مذكرات مجنون

— ٣ —

بمناسبة حديثي السابق عن رئيس « الدار » ، لا بأس ان اورد لك نتفاً من اخباره ونوادره ، لعلها تخفف عنك ايها القارئ ـ ثقل الحياة الماثلة التي تحياها ، فانا لست من الجنون بالدرجة التي تفرض علي ان اكتب لاجل الاصلاح ، او اسود ورقا في سبيل الارشاد ، فهذه امور يتكفل بها اناس مخصوصون ، ربما يحين الوقت الذي يجاورونني فيه .

جلس الي ذات صباح ، بعد ان تناولت معه الفطور الدسم الذي يقدم اليه كل يوم ، وطالما دعاني الى الفطور معه لزعمه باني اقل جنونا من غيري وهو لا يعلم باني لو تحققت من زعمه هذا بنفسي لانتحرت منذ زمان ، ولكني ـ والحمد لله ـ اشك في اقواله مطلقاً لذلك سأمتع نفسي بفطوره الشهي ما دام هذا زعمه فيّ ، وليذهب بقية اخواني الذين لا يتعدى فطورهم شيئا من الخبز وقطعة من الجبن ، الى الجحيم ، اذ ما الذي يربطني بهم سوى هذا الذي يسمونه جنونا ، والجنون يدفع صاحبه الى محاولة اجتلاب المغانم لنفسه دائماً ، وهكذا انا !.

وعلى كل فقد جلس « الرئيس » الي ذات صباح ، وحاول ان يستدرجني الى الحديث عن نفسي وعما اتوق اليه قائلا : انه على استعداد لان ينيلني ما اشتهي في هذه الحياة ، ولكنني وانا المجنون الاصيل ، لم يدخل هذه الآمال الكاذبة الى رأسي ، ومع ذلك لم اقع على سبب لهذا التزلف المفاجئ الذي يبديه الرئيس نحوي ، إلا اللهم اقتراب تخلصه من اوظار المادة وقيودها ... كانت هذه الافكار تجول في خاطري حين استطرد قائلا : أجل سأوفر لك كل ما ترغب ولتشتهي ، على شرط ان تكف عن نشر مذكراتك التي تنشرها في المجلات وهنا طبعاً بانت الحقيقة ، فسامحك الله يا ابا بيان ، لكم اكدت عليك بألا ترسل مجلتك الى الدار ، لكي لا اقع فيما وقعت ولكنك لم تبال بتحذيري اياك ، وكأنك حين فعلتها تكهنت بما سيحدث من التصادم بين عاقل ومجنون

مع الشياطين

— ٣ —

طرق الباب ولما اكمل ارتداء ثيابي بعد ، فخامرني شيء من الحيرة ، فمن يكون الطارق يا ترى ، ولست على موعد مع احد ؟ فاخذت انزل الدرج وانا اعوذ باولياء الشياطين من كل انسان رجيم ، وفتحت الباب واذا انا بشرطي من الشياطين افهمني بكل ادب انني مطلوب لدى معاون الدائرة (١٣) من دوائر سلك الشرطة ، وان عليّ ان اكون هناك مع من اشاء من المحامين ، في ظرف ساعة لا اكثر . ثم انسحب وعلى شفتيه العريضتين ابتسامة اعرض ، وهو يقول بانه مكلف بمراقبتي خلال هذه الساعة ريثما تتم المقابلة مع المعاون المذكور وهو لهذا سينتظر في المقهى المواجه للدار .

وهنا اصطدمت بالواقع المؤلم فدائرة الشرطة رقم [١٣] تختص بالجرائم ذات الصبغة الاجتماعية فقط ، وهي لهذا معتنى بها اشد الاعتناء ، يسير التحقيق فيها سيراً وئيد ودقيقا جداً فلا يترك كون شاردة ولا واردة صغرت او كبرت إلا وقلبوها بحثا وتدقيقا ، وهم يجندون لذلك اكبر علماء النفس والاخلاق ليقعوا على [الدافع] قبل ان يقرروا [العقاب] ورئيس هذه الدائرة فضلا عن انه دكتوراه في القانون ؛ فقد شغل هذا المنصب منذ اكثر من الفي سنة . فمن العسير ان يفر من امامه مذنب ؛ او يعاقب بريء .

مرت هذه المعلومات في رأسي وانا واقف ازاء الباب بعد انسحاب الشرطي المبلغ . وحمدت للبشر اختراعهم للدرهم الذي يخرجهم من مأزق تشبه المأزق الذي انا فيه ؛ حيث يرجع المبلغ الى رئيسه فيبلغه عدم وجود المراد تبليغه ؛ دون ان يستطيع الدرهم في جيبه ان يصرخ مكذبا دعواه . وهكذا عدت ادراجي الى البيت لاتصل [تلفونيا] بالمحامي لعله يستفسر لي عن سبب هذا التبليغ المفاجئ ؛ فرفعت [السماعة]

وكأنك ظننت بانك تنتقم بهذا مني على ما مضى ! ولكني سأفوت عليك غرضك هذا ، لئلا يقال ان عاقلا قد غلبني .

الدار أنا